مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

The Rhetorical Simile and Its Role in Strengthening Islamic Belief – Surahs Al–Waqi'ah, Al–Haqqah, and Al–Qari'ah as Models

Assistant PHD. AbdulJabbar Hameed Saleh Shaheen
University of Anbar /Al–Qaim College of Education/Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education.
Email : eq.abduljabbar@uoanbar.edu.iq
Phone: ٠٧٨٢٤٨٦١٦٠٦

Abstract :

This topic is an integrated artistic and religious study that contributes to enriching knowledge and expanding religious and literary understanding of Quranic texts; because rhetorical simile is one of the rhetorical tools used to bring unfamiliar concepts closer to the recipient's mind. Simile helps simplify complex ideas and works to find the relationship between two dif–ferent things، so it is of great importance in understanding the depth of the Islamic message and establishing the faith in the souls of sincere believers. The precise definition and analysis of this method can contribute to a deep understanding of the religious contents addressed and thus further establish–ing the Islamic faith.

The simile in these surahs depicts media scenes to clarify the events of resurrection and accountability، which results in understanding the Islamic faith and makes it present in the mind of the Muslim. This depicts the events in a tangible way to be rooted in the soul radically. Surahs are full of similes

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

that show images of some scenes of the Resurrection، especially the surahs that are the subject of our research، as they provide an accurate and comprehensive definition of the concept of rhetorical simile and its effect in establishing the faith in the souls of believers. Simile is one of the rhetorical methods used in the Holy Quran، as it compares meanings to emphasize certain aspects or for an explanatory purpose about those scenes. Therefore، this research aims to study simile in some specific surahs and its effect on consolidating the Islamic faith، as the focus is on analyzing the similes used in the surah and how they affect the strength of faith and belief among Muslims as an introduction to understanding the phenomenon more deeply.

Keywords: **Rhetorical Simile**, **Islamic Belief**, **Al-Waqi'ah**, **Al-Haqqah**, **Al-Qari'ah**, **Quranic Rhetoric**.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

"التشبيه البَيانِي وَأَثَره فِيْ ترسيخِ العقيدة الإسلامية –سور الواقعة والحاقة والقارعة– أنموذجاً"

أ.م.د.عبدالجبار حميد صالح شاهين
جامعة الانبار –كلية التربية القائم– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
ايميل: eq.abduljabbar@uoanbar.edu.iq
هاتف: 07824861606

الملخص:

يعد هذا الموضوع بمثابة دراسة فنية ودينية متكاملة تساهم في إثراء المعرفة وتوسيع الفهم الديني والأدبي للنصوص القرآنية؛ لأن التشبيه البَيانِي هو أحد أدوات البلاغة التي تستخدم لتقريب المفاهيم غير المألوفة في ذهن المتلقي ، فالتشبيه يساعد على تبسيط الأفكار المعقدة ويعمل على إيجاد العلاقة بين شيئين مختلفين ، لذلك له أهمية كبيرة في فهم عمق الرسالة الإسلامية وترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين الصادقين، فالتحديد والتحليل الدقيق لهذا الأسلوب يمكن أن يسهم في الفهم العميق للمضامين الدينية المتناولة وبالتالي ترسيخ العقيدة الإسلامية بشكل أكبر.

التشبيه في تلك السور يصور لنا مشاهد إعلامية لتوضيح أحداث البعث والحساب، مما ينتج عنه فهم العقيدة الإسلامية ويجعلها حاضرة في ذهن المسلم. وهذا يصور الأحداث بشكل محوس ليترسخ في النفس بشكل جذري، وقد زخرت سور بالعديد من التشبيهات التي بينت صوراً لبعض مشاهد القيامة ولا سيما السور موضوع بحثنا ، إذ قدمت تعريفاً دقيقاً وشاملاً لمفهوم التشبيه البياني وأثره في ترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين .

يعد التشبيه من الأساليب البلاغية التي تستخدم في القرآن الكريم، إذ يقوم بتشبيه المعاني للتأكيد على جوانب معينة أو لغرض توضيحي عن تلك المشاهد. لذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة التشبيه في بعض السور المحددة وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية، إذ يتم التركيز على تحليل التشبيهات المستخدمة في السورة وكيفية تأثيرها على قوة الإيمان والعقيدة لدى المسلمين كمدخل لفهم الظاهرة بشكل أعمق.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، البيان، الأثر، العقيدة.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

"التشبيه البَيانِي وَأَثَره فِيْ ترسيخِ العقيدة الإسلامية –سور الواقعة والحاقة والقارعة– أنموذجاً"

أ.م.د.عبدالجبار حميد صالح شاهين
(جامعة الانبار –كلية التربية القائم– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية)

المقدمة .

الحمدُ للهِ ربِ العالمين ، والصلاةُ والسلام على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي وعلى اله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين المجاهدين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعدُ :

فإنه لا يخفى على كل موحد ذي لب ، بأنَّ القرآن الكريم معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو تنزيل من حكيم حميد .

إنَّ هذا الموضوع له أهمية كبيرة ولا سيما في عصرنا الراهن عصر العلم المادي والتكنولوجيا والتطور التقني ، والمعلوماتية ، فنحن اليوم أمام كم هائل من التحديات التي تهدد كياننا .

فمن واجب كل مسلم غيور على دينه ولا سيما أهل التخصص هو التبصير والتنوير والإيضاح للناس جميعاً كيفية العمل على التدبر العلمي الدقيق للقرآن الكريم الذي هو كتاب الله تعالى الخالد في أرضه ، وجَعْلِه نوراً للصدور والعقول ؛ إذ الكثير من المسلمين اليوم يعيشون في دياجير الظلام ، وذلك لابتعادهم عن القرآن الذي به حياتهم ، ورفعتهم.

طالما تتوق النفس منذ زمن الى أمل عظيم هو خدمة القرآن الكريم خدمة علمية، ثم شاء الله تعالى وتحقق ما كنت أرجوه ، إذ اتت الفرصة السانحة من خلال هذه المجلة المباركة ، فمذ ذلك الحين وأنا أجد في نفسي شعورين متناقضين : الأول : خشية التعامل مع النص القرآني لأنه كلام رب العالمين، وهذا الشعور سيطر عليَّ وقتاً ليس بالقليل الى أن شاء الله وانشرح الصدر لذلك فبدأت بالكتابة .

أما الثاني ففرحة كبيرة وأنا أدخل في رحاب القرآن وأنهل من علومه الكثيرة ، وأستكشف أسراره الغزيرة ، وعجائبه التي لا تنقضي.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

مشكلة البحث:

قد تواجه البحث إشكالية رئيسة في كيفية تناول المدارس البلاغية والتفسيرية المختلفة لمفهوم التشبيه، فبعض المدارس قد تركز على الجوانب الجمالية، في حين أن مدارس أخرى قد تربط التشبيه بالمعاني العقائدية الأعمق.

كذلك فإنَّ استخدام التشبيه في النصوص الدينية الإسلامية ولا سيما في القرآن الكريم تعتمد أحيانًا على التشبيه والمجاز لتوضيح الأفكار المجردة، وبناءً عليه فإنَّ تحليل الأثر التربوي والتعليمي لاستخدام التشبيه البياني في العقيدة الإسلامية، يحتاج إلى منهجية تجمع بين الدراسات اللغوية، التفسيرية، والعقدية للوصول إلى فهم أعمق لأثر التشبيه البياني في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

ويمكن أن تتمخض من تلك الإشكالية عدة تساؤلات :

- ❖ مدى تأثير الصور البلاغية (التشبيه) في النصوص الشرعية على توضيح المفاهيم العقائدية وترسيخها في نفوس المسلمين، دون أن يؤدي ذلك إلى الغموض أو الانحراف في فهم العقيدة الصحيحة.
- ❖ مدى قدرة المتلقي على فهم هذه التشبيهات، وقدرته على التمييز بين المعنى المجازي والمعنى الحرفي
- ❖ آلية الموازنة بين التشبيه البياني وأثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

منهج البحث: اعتمد البحث على منهجين رئيسين ، هما : المنهج الوصفي التحليلي: إذ يتم اختيار نصوص قرآنية تتضمن تشبيهات بيانية فقط، وتحليلها من الناحية البيانية والعقدية.

خطة البحث: وقد قسم البحث على مقدمة ومبحثين :

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث.

المطلبُ الأول: مفهوم التشبيه البياني وفوائده.

المطلبُ الثاني: تعريف العقيدة.

المبحث الثاني: نماذج من التشبيهات البيانية وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

المطلبُ الأول : نماذج من التشبيهات البيانية في السور الثلاثة(الواقعة، الحاقة، القارعة)

المطلبُ الثاني: أثر التشبيه في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ثم خُتم البحث بخاتمة نسال الله حسنها جاء فيها أهم نتائج البحث ، هذا جهدي فيما أملك ، فإن أصبت فأحمدُ الله على ذلك ، وإن أخطأت فأستغفر الله العظيم ، وحسبي أني بذلت الجهد ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث

توطئة:

قبل الخوض في غمار الحديث عن مفاهيم مصطلحات البحث (التشبيه البياني، العقيدة الإسلامية) لا بد من التعريف بالإعجاز البياني وأهميته؛ كون التشبيه هو أحد وجوه الإعجاز البياني الكثيرة كالمجاز والكناية والاستعارة ، وغيرها ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

١. الإعجاز في اللغة والاصطلاح:

- الإعجاز في اللغة: مأخوذ من عجزَ و" العَجْزُ نقيض الحَزْم عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عاجِزٌ ومَرَّةٌ عاجِزٌ عاجِزَةٌ عن الشيء عن ابن الأَعرابي وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلان إِذا نسبه الى خلاف الحَزْم كأَنه نسبه الى العَجْز ويقال أَعْجَزْتُ فلاناً إِذا الفَيْتَه عاجِزاً والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة العَجْزُ... ومعنى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ يقال أَعْجَزَني فلان أَي فاتني... وقال الليث أَعْجَزَني فلان إِذا عَجَزْتَ عن طلبه وإِدراكه " [١]

وقال الجوهري: "العجز: مؤخر الشيء، يؤنث ويذكر. وهو للرجل والمرأة جميعا. والجمع الاعجاز. والعجيزة، للمرأة خاصة. والعجز: الضعف. تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا ومعجزا بالفتح أيضا على القياس"[٢]

(١) – لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت،ط١، ٣٦٩/٥ مادة(عجز).

(٢) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط١، القاهرة ١٩٦٥م، ٢٣/٥–٢٤ مادة(عجز)

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

- الإعجاز في الاصطلاح:

عرّفه الجرجاني: "هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"(١)

وعُرّف أيضاً بأنه : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت.(٢)

٢- البيان في اللغة والاصطلاح:

- البيان في اللغة: قال ابن منظور: "البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ وهو من الفَهْم"(٣)
- البيان في الاصطلاح: " أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى"(٤)

تعريف الإعجاز البياني : "هو بيان القرآن وفصاحته وبلاغته، وفي أسلوبه المتميز عن باقي أساليب العرب حيث جاء القرآن الكريم بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمنا أصح المعاني، كذلك ترتيب ألفاظ القرآن الكريم في آياته وجمله، ثم ترتيب هذه الجمل للآيات في السورة."(٥)

ثانياً: أهميةُ الإعجاز البياني(العلمية وغير العلمية)

إنَّ إعجاز القرآن الكريم وإقامته الحجة على الناس أمر لا يحتاج الى استدلال لاعتراف جميع من عرفَ القرآن به ، حتى أعداءه التقليديين قديماً وحديثاً تيقنوا من تلك الحقيقة ، فهذا الوليد بن مغيرة أحد أعتى

(١) – التعريفات: لعلي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ، ٧٤/١.

(٢) – ينظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: للدكتور مُحَمَّد السيد راضي جبريل أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٩/١.

(٣) – لسان العرب: لابن منظور/٦٢/١٣، مادة(بين)

(٤) – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي ، تحقيق الدكتور مُحَمَّد التونجي، مؤسسة المعارف ، لبنان – بيروت،ط٢، ١٤٢٥هـ ، ٢٦٩..

(٥) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م، ص ١/ ١٠١٠

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

صناديد الكفر يقول واصفاً القرآن الكريم : " والله إنّ لقوله لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة ، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه "(١)

ولكن لا بد من التمييز بين مفهوم العلمية وغير العلمية ، فقد يُخطئ البعض في تحديد هذا المفهوم ولا سيما في العصر الحديث ، ففي اللغة يقال : علم الشيء بكسر اللام يعلمه علماً – أي عرفه– ورجلٌ علاّمة – أي عالم جداً والهاء للمبالغة ، واستعلمهُ الخبر فأعلمه إياه .(٢)

ويُعرّف الجرجاني العلم بأنه: " إدراك الأشياء على حقائقها " (٣)

إن الحقيقة العلمية هي كلمة مركبة ولتعريفها يلزم التعريف بجزأيها، فالحقيقة مفرد وجمعها حقائق ، والحق نقيضُ الباطلِ ، أما العلمية " فهي صفةٌ للحقيقة ، والعلم نقيض الجهل والمقصود هنا العلم التجريبي، أما في المفهوم الحديث للعلم ، فيتصورون بأنّ العلمي هو من لديه اكتشافات تخص الفلك والطبيعة والكون برمته ، أما من يتكلم كلاماً بليغاً يتضمن التعبيرات اللفظية المنمقة فلا يدخل في منظورهم بالعلمي وهذا خطأ كبير. (٤)

إنّ كلمة علمي هي نسبة الى العلم وهي تشمل البياني ، والعلمي الذي يقصده البعض في عصرنا الراهن المبني على تعريفات ومصطلحات ، وجداول ، ورسوم مقارنة، وأشكال ، وإحصاءات وأرقام ومن ثم استنتاجات تبنى عليها القناعات والقوانين النهائية ، مع أن البياني داخل في العلمي بمفهومه العام .

صحيح لا يقال فلانٌ علمي إذا تكلم بالأسلوب الذي لا يخضع للمفاهيم العلمية بل يقال عنه أنه فلسفي أو فكري أو جدلي، لكنَّ هذا لا يمنع من تسمية الاعجاز البياني مصطلح العلمي بمفهومه العام ، فكل إعجاز

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ٥٤٩/٤ ، وينظر: الأعجاز العلمي في القرآن ، والسنة – تاريخه وضوابطه – عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، ط١، ١٤١٧هـ ، ص ٩.

(٢) مختار الصحاح : أبو بكر الرازي ، زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٤٥٢.

(٣) التعريفات ، عبد القاهر الجرجاني ، ص١٥٥.

(٤) ينظر: لمحات من الهندسة المدنية في القرآن الكريم: د. خالد فائق العبيدي، المؤتمر العلمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، ص ٦٣٨

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

بياني علمي وليس العكس ، فليس كل من قال كلاما فلسفياً وفكريا عاماً أو من قرأ كتاباً أو حمل فكرةً يسمى علمياً، بل نحن اليوم في عصر الأرقام والإحصائيات الدقيقة ، فإذا أتيتني بحقيقة رقمية تكون حجةٌ لك عليَّ ، فأما أن آخذها وابحث في صحتها ثم أقول لك أن حجتك صحيحة أو هي خطأ ، أو أن اقبلها مباشرةً دون تتبع حسب خبرتي ودرايتي ، أو أن تأخذني العزة بالإثم ، فأعاند وأكابر فأكون من أصحاب الهوى ، فهؤلاء لا يسمون علميين أو باحثين حقيقيين – بل يمكن تسميتهم ماديين أو جدليين أو أصحاب هوى يدعون الى بدعتهم ويؤيدون آراءهم بأفكار واهية.(١)

إذاً فالباحث هو الشخص " الذي توافرت فيه الاستعدادات الفطرية والنفسية ،والذهنية ،والكفاءة العلمية المكتسبة ، فضلاً عن الإرادة التي تؤهله بمجموعها للقيام بعمل بحثي يصل بموجبه لحقيقة معينة أو نفي أمر معين . أما المنهج العلمي فهو الطريقة التي يسلكها الباحث في عرض ومناقشة الدراسة بأسلوب علمي هادئ متجرد ، مع التزامه بالجوانب الفنية المطلوبة للبحث ..." .(٢)

أما الحقيقة العلمية في الاصطلاح: فهي " المفهوم الذي تجاوز الفرضية والدراسة النظرية حتى أصبح ثابتاً مجمعاً عليه كافة العلماء المختصين كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند ضغط عادي وانجماده عند الصفر المئوي، وغير ذلك من الحقائق العلمية التي لا تقبل الجدل والنقاش..."(٣)

إنَّ اهتمام القرآن الكريم بالعلم ،والعقل ،والتدبر ، والتفكر، وأهل الحكمة واللب السليم من الناس ، وتعظيم شأنهم جاء بشكل مكرر في القرآن بالأساليب البيانية المعروفة عند العرب ، والتكرار في اللغة يفيد التأكيد، ذلك أنَّ الإسلام جاء يأمر الإنسان بتحكيم عقله ، وإتباع الأسباب العقلية والعلمية، في أمور حياته، فيرى أن لا تعارض مع هذا ومع أوامر الله ونواهيه ، بينما الجهل والجاهلية يأتيان بالضد عن هذا الأسلوب القرآني ، لذلك حقّر شأنهم وسفّه آراءهم غير العقلية التي تصل بهذا الكائن العظيم– الإنسان– الى مرتبة الحيوانية التي لا عقل لها.(٤)

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) الأعجاز العلمي في القرآن ، والسنة ، عبدالله المصلح، مصدر سابق ، ص ٥٩.

(٣) القرآن منهل العلوم: د خالد فائق العبيدي ، الموسوعة العلمية رقم "١٢" بغداد (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ، ص ٧٤.

(٤) المصدر نفسه : ص ٧٥– ٧٦ .

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المطلب الأول: مفهوم التشبيه البياني

تعد التشبيهات البيانية في القرآن الكريم من ضروب الإعجاز التي زادت المعاني وضوحاً وأكسبتها جمالاً وحسناً ، وبدورها أعجزت البلغاء عن الإتيان بمثل تلك الصور البيانية التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابه العزيز .

إن التشبيه له تعريفات وفوائد كثيرة سنأتي على ذكرها في هذا المطلب.

أولاً: تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً:

ويمكن التعريف بالتشبيه من حيث اللغة والاصطلاح على النحو الآتي:

١- التشبيه لغة : "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف... وشبهه إياه وشبهه به مثله. والمشتبهات من الأمور: المشكلات. والمتشابهات: المتماثلات. وتشبه فلان بكذا. والتشبيه: التمثيل." (١)

٢- التشبيه اصطلاحاً: عُرِّفَ التشبيه في الاصطلاح بتعريفات عدة ، ومنها :

- **إنَّ التشبيه هو "عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصده المتكلم."(٢)**
- **إخراج الأغمض الى الأظهروهذا هو أجزل تعريف له، وإن للتشبيه دلالة واضحة ومهمة وذلك عن طريق إيجاد مقارنة خفية بين شيئين للتشبيه الموجود بينهما في وجه ما . والتشبيه هو : الدلالة على مشاركة أمرٌ لأمر آخر في وجه أكثر من الوجوه ، أو في معنى أكثر من المعاني ، أو هو بعبارة أخرى : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة الكاف أو نحوها، ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.(٣)**

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٥٠٣، مادة شبه .

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ص ٢١٩.

(٣)ينظر: بديع القرآن، ابن أبي الأصلع المصري " ت ٦٥٤هـ " : ٥٨. تحقيق حنفي محمد شرف ، ط١، ١٩٥٧ ، وعلم أساليب البيان ، غازي يموت ، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ص٩٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ثانياً: فوائد التشبيه :

زخر القرآن الكريم بالعديد من الأمثلة الدالة على التشبيه البياني ولا سيما في السور موضوع البحث ، ولا شك بأنَّ التشبيه البياني هو أحد الأساليب البلاغية التي في لغة العرب والتي استخدمها القرآن الكريم لتوضيح الأفكار، وتجميل المعاني عن طريق مقارنة شيء بشيء آخر يماثله في الصفات. ومن فوائد التشبيه البياني:

١.التوضيح والتقريب: التشبيه يسهم في توضيح المعاني وتقريب الأفكار إلى ذهن المتلقي، من خلال الربط بين شيء مألوف وآخر غير مألوف. ومن الأمثلة على ذلك ، قوله تعالى:" لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "ففي الآية غرض من أغراض التشبيه ألا وهو تقرير حال المشبه ، فالباري سبحانه يذكر بأنَّ الذين يدعون الأصنام والأوثان وغيرها من دون الله تعالى لا يمكن لها أن تقدم لهم النفع بحال من الأحوال ، كحال من يبسط يده إلى الماء لأجل أن يوصله إلى فيه ولكن ما هو ببالغه.

٢.الإقناع والتأثير: التشبيه يساعد في تقوية الحجج وزيادة تأثير النص على المتلقي، من خلال إبراز الفكرة بشكل مبسط وواضح."[١]

٤.توسع الخيال الحسي: يساعد التشبيه على إطلاق العنان لخيال القارئ، حيث يقدم صورًا حسية تسهم في جعل النص أكثر حيوية، و " تقريب المعنى إلى نفس المخاطب وتصويره في خياله، وذلك في مقام وصف نعيم الآخرة أو عذابها وما أُعد فيها للمطيعين وأصحاب الجنة أو العاصين وأصحاب النار؛ فبما أن أنواع النعمة أو العذاب في الآخرة لا تكون من جنس نعيم الدنيا أو عذابها، فلا يمكن تشبيهه إحداهما بالأخرى إلا على سبيل التقريب؛ كوصف الحور والغلمان والأكواب والآنية وغيرها" [٢]

٥.الإثرائية :يضيف التشبيه أبعادًا جديدة للمعنى، ويثري النص بعمق أكبر من الفهم المتبادر إلى الذهن ، ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وجدنا أفانين البلاغة والبيان ، ومنها قوله تعالى : "الزجاجة كأنها كوكب دريٌ " سورة النور [٣٥] فمن يمعن النظر في هذا النص البليغ يجد صورة إثرائية جلية، إذ انتقلت من صورة السماع

(١) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص ٥٨-٦٥

(٢) بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، : د. عليّ ميرلوحي فلاورجاني ، مقال منشور في موقع تفسير ، https://tafsir.net/article/5453/blaght-at-tshbyh-fy-al-qr-aan-al-krym

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

إلى صورة الرؤية البصرية لذلك الكوكب المضيء الذي يوقد في شجرة مباركة ، وقد مثل الله نوره أو نور المؤمن على خلاف بين المفسرين بنور المصباح وليس الشمس مع أن نورها أكمل؛ وذلك لأن المقصود هنا تشبيه النور في القلب والقلب محله جسد الإنسان ، فهو محفوظ بوعاء كما المصباح، وهذا التمثيل لا يستقيم إلا بهذه الحالة الإثرائية .

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف العقيدة لغةً:

في اللغةِ: اعتقدتُ كذا، ، عقدت عليه القلب والضمير ، حتى قيل العقيدة ما يدين الإنسان به ، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك.[١]

ثانياً: تعريف العقيدة في الاصطلاح : "العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أنْ يعتقدهُ ويؤمنُ به ، ويقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين ويطلق أيضاً على المبادئ الدينية نفسها التي تثبت بالبرهان القاطع"[٢] وعرّفها عبد الرحمن الزنيدي بتعريفين:[٣]

"الأول: العقيدة بمعنى الاعتقاد : هي الإيمان الجازم الذي لا يقبل التشكيك سواء كان مستنداً إلى حججٍ منطقيةٍ، فيكون اعتقاداً علمياً ، أو غير ذلك فلا يرقى إلى هذا المستوى".

"الثاني : بمعنى المعتقد : وهي ما تَدّين به الإنسان من تصورٍ لما وراء عالم الشهادة ، كمسائل الألوهية والعوالم الغيبية وبدء الكون ، ومصيره ونحوها."

١- ينظر: المصباح المنير في غريب شرح الكبير:للعلامة أبي العباس أحمد بن علي المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ)، اعتنى به عادل مرشد ، ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م مادة (عقد) ، ص٣٤٣

٢- العقيدة الإسلامية – أركانها – حقائقها – مفسداته- : د مصطفى سعيد الخن ، د محي الدين ديب مستو ، ص ١٨، دار الكلم الطيب ، سوريا – دمشق ، ط ٦، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

(٣) مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر – دراسة لمناهج الفكر الإسلامي المعاصر وللعناصر المنهجية في دراسة أصول الدين – : د عبد الرحمن بن زيد الزنيدي : ، مركز الدراسات والإعلام ، دار اشبيليا ، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م. ص١٦.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المبحث الثاني: نماذج من التشبيهات البيانية وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

المطلبُ الأول : نماذج من التشبيهات البيانية في السور الثلاثة(الواقعة، الحاقة، القارعة)

إنَّ قيمة التشبيه لا تكتسب من طرفيه فقط ولا من وجود الشبه الموجود بينهما، إنما تكون مستمدة من الموقف الذي يدل عليه السياق ويستدعيه الحس الشعوري أثناء الموقف التعبيري، ثم إن التشبيه في السور يشكل ملمحاً جمالياً قائما على الدقة المتوخاة بين المشبه والمشبه به ، والتي تنعكس على القيمة الدلالية التي تولد المعنى ، ولبيان ذلك أكثر لا بد من ضرب الأمثال من بعض سور القرآن الكريم الذي هو المعجزة الخالدة على مرّ العصور والأزمان.

وقد استقصى الباحث جميع التشبيهات الموجودة في السور المقصودة للبحث ووجدها مذكورة على النحو الآتي:

أولاً: سورة الواقعة :

١- ومن التشبيهات القرآنية في هذه السور قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (الواقعة:٢٢- ٢٣) والتشبيه هنا مرسل مجمل أيضاً ، والقرآن هنا يشبّه الحور العين – وهن أزواج السابقين في الجنة– بأنهنَّ كاللؤلؤ المكنون ، والحور هن البيض ، أما العين فهن الكبيرات العيون ، فالتشبيه هنا يعني أن اللؤلؤ المخزون في الصدف والذي لم تمسه الأيدي ولم تلامسه الشمس ولا الهواء فيكون في غاية الصفاء.(١)

ومن يتأمل المشهد يجد دقة القرآن الكريم في هذه الآية وشبيهاتها يرى عظمة التصوير القرآني لمشهد من مشاهد الترغيب في الآخرة ، إذ يبين سبحانه جمال الحور العين وسترهن ، فجاء بصورة حسية نادرة لا يراها إلا من ركب البحر وغاص في ثناياه ليشاهد جمال الطبيعة في قعره غير المرئي للجميع وهو اللؤلؤ المكنون ، فهنا صورة حسية رائعة الوصف ألا وهي صفات الحور العين الجمال والستر كما اللؤلؤ مكنون وجميل .

(١) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) ، تصحيح: مُحَمَّد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ: ٢٣٣/٥.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ويفهم من التشبيه أن تلك الحوريات في غاية الحسن والجمال وأنهن مستورات عن عيون مكنونات لم يرهن أحد من قبل ، وإنما قال " كأمثال اللؤلؤ المكنون ، أي إنَّ صفاءهن ، وتلألؤهن كصفاء الدر وتلألؤه .

٢- قال تعالى :﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾(الواقعة:٥٥) التشبيه في هذه الآية "بليغ" لحذف الأداة ووجه الشبه ، والمشبه في هذه الآية هو " واو الجماعة " الذي يعود على أصحاب الشمال ، أما المشبه به فهو قوله" شرب الهيم " والأداة محذوفة ، ووجه الشبه أنها تشرب من الماء فلا تروي ، لأن الهيم هي: (الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء ، يقال بعير أهيم وناقة هيماء)[١] ، فهذا التشبيه قائم على وصف حال أولئك الذين يشربون فلا يرتوون كالإبل التي أصابها داء تبقى تشرب حتى تموت ، ومن شروط الشراب الذي يروي أن يكون بارداً ، فكيف يرتوي أولئك وشرابهم الحميم ، فمهما شربوا فلا يرتوون ولا ينقطع عطشهم ، وهذا الشرب هو صنف من أصناف العذاب في جهنم ، وجيء بالتشبيه " شرب الهيم" لأن العربي ، جل ما يعرفه في بيئته هي الإبل وأحوالها فهي حيوانه الأثير الذي يرافقه في حله وترحاله ، فالعربي يعرف كل أحوال هذا الحيوان ، إذاً فالصورة ماثلة أمام العربي يراها من خلال مشاهداته اليومية . وعلى أساس ذلك يعد التشبيه عنصرا أساسياً في الجمل لا يتحقق المعنى الا به .

ثانياً: سورة الحاقة:

إنّ للتشبيه في القرآن الكريم مكانة كبيرة فهو يصور لنا أموراً كثيرة عن أحوال الأمم السابقة ، وما حل بهم ، وكيف أصبح حالهم بعد ما كانوا يتباهون في قوتهم ويتمادون في جبروتهم ، وما حل لهم بعد ذلك ، فنرى القرآن الكريم يصور لنا صوراً كثيرة عن هؤلاء كأنها محسوسة مع العلم أننا لم نشاهدهم ، ولكننا عرفنا ما حل بهم من خلال بيان القرآن لحالهم ، فلنضرب مثالاً على ذلك : قال تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(الحاقة: من الآية ٧) المشبه هنا هم قوم عاد ، والمشبه به أعجاز نخل خاوية ، والتشبيه في الآية مرسل مجمل أيضا لوجود الأداة وحذف وجه الشبه . والقرآن الكريم في هذه الآية يقوم بعقد مقابلة بين شيئين وهما: المشبه وهو أجساد قوم عاد التي أصبحت جثثا هامدة لا حراك فيها، والمشبه به وهو أعجاز النخل

(١) الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ) ، الناشر: مؤسسة سجل العرب ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ٢٩٩/٤.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الخاوية (المتآكلة الأجواف)[١] والنخل هو ما يراه العربي ويشاهده فهو محسوس بالنسبة له ، أما أجساد قوم عاد وهي الجثث فهو لم يرها إنما شبهت له ليكون هناك قرب في ذهن السامع أو القارئ بين طرفي التشبيه .

ثالثاً سورة القارعة:

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَكُونُ الجِبَال كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾ (القارعة٤– ٥) فقد شبه القرآن الكريم في هذا الموضع الناس بالفراش المتطاير المتهافت في النار ، وإنما شبه الخلق به لأن الفراش إذا ثار لا يأخذ جهة واحدة لكن تذهب كل واحدة الى جهة مغايرة ، أما تشبيه الجبال بالعهن – أي الصوف الملون– لأن أجزاءها تتفرق حتى تصير كالصوف المتطاير . والتشبيهان في هاتين الآيتين من المرسل المجمل ، مرسلٌ لوجود الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه. ولقد جمع القرآن الكريم بين حال الناس وحال الجبال ، كأنه نبه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة حتى تكون كالعهن فكيف حال الإنسان الضعيف. وقال الفراء : الفراش: غوغاء الجراد وهو صغيره الذي ينتشر في الأرض والهواء.[٢]

إنَّ التشبيه في القرآن يصف ويقيد حتى تصبح الصورة واضحة ودقيقة ومترسخة في الأذهان ، وهو في هذا الموضع – لم يكتف بوصف الجبال بالعهن – بل وصف هذا العهن بأنه منفوش ، للدقة في تصوير هشاشة الجبال – في ذلك الموقف– وتقاس على هذه الآية الأخرى ، فهو لم يكتف بوصف الناس بالفراش إنما قال المبثوث دقة في تصوير الحركة العشوائية وانعدام التوازن وفقدان السيطرة في ذلك الموقف الرهيب.[٣]

إنَّ المتأمل للتشبيهين يجد أن هذين التشبيهين يستمدان من مشاهدات العربي في بيئته فهو يعرف الفراش ، ويعرف الجبال ، ومدى قوتها ، فالنظر الى طرفي التشبيه له دلالته الوضعية بالاعتماد على أصل اللفظين ، والدلالة هي بين حالة اللا استقرار ، وعشوائية الحركة والتضاؤل أمام قدرة الجبار عزَّ وجلَّ ، فكل مخلوق يسير في تلك الأثناء الى مصيره الأبدي .

---

(١) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت، ٥/ ١٨٩.

(٢) ينظر: تفسير الخازن ، مصدر سابق، ٤/٤٣٢.

(٣) ينظر: التعبير الفني في القرآن: بكري الشيخ أمين،دار الشروق، بيروت ، الطبعة الثالثة،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص ١٣٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

إنَّ التشبيه البياني في القرآن الكريم وضع بدقة متناهية كيف لا والقرآن منزل من لدن حكيم حميد، فلو تتبعنا الآيات السابقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) وقارناها مع قوله تعالى : (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم جراد منتشر) لاتضح لنا العجب من هذين التشبيهين ، ففي الآية الأولى شبه الناس بالفراش والثانية شبههم بالجراد والحكمة من ذلك هي: أن الناس في موقف القيامة خائفة ومشتتة وسيرها يكون بشكل عشوائي وهذا حال الفراش الذي يسير بعشوائية، أما في الآية الثانية فشبه الله تعالى الناس عند خروجهم من القبور بالجراد المنتشر ، ومعلوم أن الجراد يسير بشكل منتظم ويعرف وجهته على عكس الفراش، وفي هذا بلاغة عظيمة يذكرها القرآن الكريم إذ الناس يخرجون من قبورهم ويعرفون الى أين يذهبون الا وهو موقف الحساب، ولكن بعد هذا الموقف لا يعرفون ما الذي سيحصل لهم فترى الإنسان يفر من أمه وأبيه وصحابته وبنيه لشدة هول الموقف، والتشبيه في الموضعين هو تشبيه " مرسل مجمل " إذ الأداة مذكورة ووجه الشبه محذوف، فالله سبحانه وتعالى يصور لنا حال الإنسان بحال الفراش في آية (كالفراش المبثوث) أي أن الناس في موقف الحساب يكونون كالفراش إذا ثار لا يأخذ جهة واحدة بل تذهب كل واحدة الى جهة مغايرة وهذا وجه الشبه المحذوف في هذه الآية، أما وجه الشبه المحذوف في آية (كأنهم جراد منتشر) فهو أن الناس عند خروجهم من القبور يسيرون منتشرين الى وجهة يعرفونها وهي الحساب، كما يفعل الجراد حين يسير منتشراً فهو يعرف وجهته التي يسير عليها، فسبحان الله رب العالمين، وهذا التشبيه البياني له تأثير ووقع في ترسيخ العقيدة السليمة الصافية مما يجعلها تراجع تلك العبارات البيانية الف مرة قبل أن تطلق العنان لاتهام الاعجاز البياني بأنه قد عفى عليه الدهر .

المطلبُ الثاني: أثر التشبيه البياني في ترسيخ العقيدة الإسلامية.

التشبيه البياني هو أحد الأساليب البلاغية التي تُستخدم في النصوص الدينية، وهو يلعب دورًا مهمًا في ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال تقريب المفاهيم المجردة والمعقدة إلى ذهن المتلقي.

إنَّ المتتبع للتشبيهات في الآيات والسور السالفة الذكر يجد الآتي:

سورة الواقعة:

الآية الأولى ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (الواقعة:٢٢– ٢٣)

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

إنَّ صور الحور العين المرسومة في هذه الآية تمنح القارئ والمستمع صورة ذهنية واسعة يمكن تخيلها على أعلى مستوى من الجمال والاستتار ، ولكن ربما تختلف في رسم هذه الصورة من شخص لآخر كل حسب اعتقاده وإيمانه ومقاييسه الذهنية في رسم حدود الجمال ، الا أن الحقيقة الماثلة أمامنا هي أنها صورة توازي اللؤلؤ المكنون، وهي صورة واضحة للعيان إذ إنَّ من أغراض التشبيه هي الايضاح والبيان ، وهنا جاء في بيان تزيين المشبه وزيادة في تحسينه كي يستقر في ذهن السامع والقارئ وهو أدعى للقبول ، إذ من صفات المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ، والحور العين غيب ولكنَّ القرآن الكريم بين ذلك بأجمل وصف كأننا نراها عياناً ترغيباً للمؤمنين وتطييباً لقلوبهم بما أعده الله تعالى لهم في الجنة .

في سورة الواقعة الآية الثانية قال تعالى :﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾(الواقعة:٥٥) إنما شبه بها ، لكي يكون الواقع النفسي عليه أشد وأقوى وأكثر تمثلاً . هنا نجد بأن القرآن الكريم من خلال التشبيه ذكر الحور العين من باب الترغيب ومن ثم شرع إلى ذكر ما أعدَّ الله تعالى بالمقابل للكفار وهو من باب الترهيب ، وهذا أسلوب قلَّ أن يجد في كتاب غير القرآن الكريم ثم إن جميع التشبيهات الواقعة في هذه المواطن وغيرها في التنزيل لها مقاصد عظيمة ، ومضمنة لأغراض دقيقة يظفر بها كل من كان له حظ وافر في هذه الصناعة ، أو كان له فيها أدنى ذوق . فالقرآن الكريم في هذه التشبيهات يعتمد على الصورة الحقيقية الماثلة أمام العربي والمحيطة به فهم لم يشبه له شيء خفي عليه ، أو لا يعرفه، بل جعلت المشبهات في هذه المواضع وغيرها من مشاهداته اليومية ، فقاس عليها المشبهات ، فبذلك تولدت لدى العربي في ذهنه صورة مستندة الى الحقيقة.

سورة الحاقة :

من يتابع سياق الآيات في سورة الحاقة وما حلَّ بالأقوام السالفة وكيف شبههم الله تعالى بأعجاز النخل الخاوية يجد بأنَّ هذه الالفاظ تشرح حال الإنسان المتكبر الطاغي المتعالي على خالقه عزّ وجلَّ ، فهم وإن وصلوا إلى ما وصلوا إليه من القوة والشدة التي وصل إليها النخل لكن كانت نتيجة حالهم كنتيجة حال النخيل الشامخة ، فهذه الصورة لحال الإنسان المتكبر تبين مصيره في هذه الدنيا قبل الآخرة ، وتوضح لنا جزاء الإنسان العادل ، وعاقبة كفره وطغيانه ، لأن الله تعالى لا يظلم عنده مثقال ذرة ، فيحيق به ما كان يكذب به ، فيصبح أعجاز نخل لا فائدة منها ولا جدوى لوجودها ، الاّ أنها تستعمل وقوداً ، فهي غير صالحة لشيء آخر، وهذه هي النتيجة الطبيعية لذاك المتعالي والمصير الحتمي له الا وهو الحرق بالنار ، وبهذا تظهر دقة

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

البيان القرآني في تشبيهاته التي ترسخ العقيدة السليمة في نفوس المؤمنين ؛ كي يعبدوا الله على بصيرة من الأمر.

سورة القارعة :

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَكُونُ الجِبَال كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾ (القارعة٤– ٥)

هنا صورة التشبيه واضحة جلية لكل من كان له قلبٌ حي كي يؤمن بالله تعالى إذ لا بد من الإيمان بالوزن والميزان، فهما المعتبران بالأعمال لا الشخص نفسه، ولا الصحف نفسها، إنما المعتبر في الوزن هو رجحان الأعمال من عدمها، وشئون الآخرة من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها إثباتاً ونفياً، فعلينا أن نؤمن بما صح من النقل في ذلك كتابا وسنة كما بعد هذه الآيات " فأما من خفت موازينه فهو في عيشة راضية .." ، ولا نعارضه بعقولنا، لقصورها عن إدراكه، ورحم الله امرأ عرف قدره، ولم يتجاوز حده، ومن أنكر ذلك فقد رام ما ليس اليه، ولا في دائرة تفكيره.(١)

إن الإيحاء الذي يحمله اللفظ يمثل أصدق تمثيل للتعبير عن يوم القيامة ، فيه مدى معنوي محسوس ، وهي تقع لأحقيتها بالوقوع ، لتحقيق الأمر الالهي وتقرير الجزاء على الخير أو الشر ، ثم إن القرآن الكريم يختار اللفظ من الناحية التصويرية ، لأن فيه جرساً معبراً أشبه ما يكون برفع الشيء ثم استقراره استقراراً مكيناً (٢) فضلا عن الطريقة التي يستعمل فيها اللفظ ، فيدخل في أسلوب الاستفهام الذي يخرج الى التهويل والتعظيم والتفخيم من شأنها ، وما يحدث فيها ، وفيه ما فيه من رد فعل مباشر في نفس المتلقي يشعره بالهول المنتظر، وكان هذا التعبير يحيط يوم القيامة بهالة عظيمة من الهول والمفاجئات والدخول في اللا معهود ، وما يصاحبه من انقلاب واضطراب في النظام الكوني ، كل هذا مما يترك اثراً نفسياً لدى المتلقي فيجعله يتخيل الأحداث التي ستحدث في ذلك الموقف الرهيب مما يجعل المسلم في حالة ترقب دائم واستقرار نفسي عجيب ، فالدار الآخرة هي دار القرار .

لذلك لا يريد الباري التعبير عن قيام الساعة فحسب فإن هذا متحقق ومفروغ منه ، بل إنه يثبت الواقع النفسي على المخلوقات جمعاء عند قيام الساعة – أي إن القيامة واقعة لا محال لكن هناك من يكذب

(١) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ عفيفي ، عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ) ، د.ط ، ص ٢٣٩.

(٢) ينظر: مشاهد القيامة ، سيد قطب : ، دار الشروق، مصر، الطبعة ١٦ ، ٢٠٠٦م، ص ١٨١.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.7 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

بما – ، وهذا دليل على القيامة يثبته القرآن، والقارعة صورة أخرى من صور يوم القيامة وهي ذات إيحاء قوي في نفوس متلقية يحمل الحجة والدليل القاطع على قيام الساعة بما يصيب المخلوقات آنذاك فهي تقرعهم بأهوالها وشدائدها بما يشاهدونه من اختلال نظام الكون ودماره ، والقرآن الكريم في كل تشبيهاته وكناياته عن يوم القيامة إنما ليعظمها في نفوس السامعين بما يحمله القرآن من الدليل القاطع لكل هذه الصفات ، التي كل واحدة منها ترسم صورة محسوسة أو مشهداً متخيلا مليئاً بالأحداث ويعج بالحركة والاضطرابات . فالقارعة " هي صفة تجمع كل تلك الأهوال التي تحدث في الكون لتهيئ الناس للوقوف في يوم القيامة "[1] والكناية في كل ما عرضناه هي كناية عن موصوف هو يوم القيامة .

إن في الآيات في سور القيامة فيها تشبيهات وبيان للأهوال والمصاعب وما يلاقيه الإنسان في حياته ومماته ، من موت ونشور وما يلقاه من أهوال القيامة وأحداثها منذ إن كان جنيناً الى أن صار شخصاً راشداً ، وما مر به في حياته من أطوار في حياته الأولى (الطفولة ، والشباب ، والشيخوخة، والممات...) وهذا ذو دلالة عامة تتناول حياة الإنسان بمختلف أطوارها في الدنيا والآخرة. ومعاناة الأهوال، فكان له إيحاء معبر عن قصد القرآن في بيان هذه الصورة.

كذلك عرض القرآن الكريم مشهد حال الإنسان المحتضر وهو يعاني ويلاقي الموت وشدته وقد جاء على حين غفلة منه ، من غير أن يعد له العدة[2] فالمعنى الذي يجسده التعبير معنى حسي حادث من شدة الموت وصعوبته ، فهو ناتج من خوف المحتضر وهو مقدم على الآخرة . إن هذا الارتباك والخوف والقلق يوم الهول والفزع الأكبر يجعل الناس منذهلين خائفين لا يعرفون من أين، والى أين ؟ !! فهناك سيذوب جبروت الإنسان ، ويذهب كبرياؤه ، وتنطفئ عنجهيته. فالقرآن الكريم يتمم المشهد أعلاه بقوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَكُونُ الجِبَال كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم : عوده خليل ابو عوده ، ٣٦٨ ، ط١، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥م

(٢) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق : مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ٢/ ١٦٣.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

خفت موازينه فأمه هاويه ﴾ (القارعة٤– ٧) ففي هذا المشهد تصوير على نسق خفي كأن ليس هناك فاصل زمني فيعرف مشهد الاحتضار من قبل وكأنه حاضر الآن ، ثم يجعل الحياة الحاضرة كأنها ذكريات ماضية ، فيرى كيف يصير الناس نتيجة الهول الأكبر والرعب والالم ، وقد توقع أنه مفارق الحياة الدنيا وما فيها ... ليرى صورته هذه ، ويستحضر خياله وهو يكذب ويتولى ، ويعود تيها وكبراً .[١]

مما سبق يتبين بأن التشبيه البياني له أثر كبير في ترسيخ العقيدة الإسلامية ، ويمكن تلخيصه في عدة جوانب:

١. تيسير المفاهيم بذكر شبيهاتها: مثل الجنة، النار، واليوم الآخر. فعندما تُشَبَّه هذه المفاهيم بأشياء ملموسة وقريبة من الفهم اليومي، يصبح من السهل استيعابها.

٢. تقريب الصورة الذهنية: استخدام التشبيه يسهم في تقريب هذه الأمور الغيبية للذهن عن طريق ربطها بأشياء مألوفة، مما يعزز من قدرة المتلقي على الإيمان بها.

٣. استثارة العواطف : التشبيه البياني يستخدم صورًا قوية تحرك مشاعر المتلقي وتعمق إحساسه بالخوف أو الرجاء. على سبيل المثال، تشبيه الجنة ببساتين وأنهار عظيمة يخلق لدى المسلم حافزًا قويًا للعمل من أجل الحصول على هذا الجزاء.

٤. الترغيب والترهيب : التشبيهات البيانية تُستخدم أحيانًا للترغيب في العمل الصالح أو التحذير من العقاب. مثال على ذلك، تشبيه العقاب يوم القيامة بالنار التي تتلظى، وهذا يجعل المتلقي يتجنب المعاصي ويبحث عن الطاعات.

من خلال هذه الأساليب، يُعزز التشبيه البياني من رسوخ العقيدة الإسلامية في النفس، حيث يساعد على تقريب المفاهيم الغيبية والمعاني الدينية للمتلقي بطريقة بليغة وسهلة الفهم.

(١) ينظر: مشاهد القيامة ، سيد قطب ، مصدر سابق، ص ٦٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج ومن أهمها:

١. إن العلم متجدد ، وغير منحصر في زاوية معينة ، أو في وقت معين، بل على العكس من ذلك. ففي عصرنا الآن يطلق العلم على الإحصائيات والأرقام الدقيقة .

٢. على طالب العلم إذا عرضت عليه حقيقة رقمية ثابتة تكون حجة عليه، فإما أن يأخذها ويبحث فيها ويتقصاها ، ويحكم عليها بالصحة أو البطلان، أو يقبلها مباشرة حسب درايته وخبرته ، أو تأخذه العزة بالإثم فيعاند ويكابر ، ويكون من أصحاب الهوى .

٣. إن التكرار في اللغة يفيد التأكيد ؛ لأن الإسلام دين جاء يأمر الإنسان بتحكيم عقله وإتباع الأسباب العقلية والعلمية في أمور حياته.

٤. إن الإسلام كما فرض على الناس التعبد فرض عليه أيضا التفكر والتدبر، فالعقيدة الإسلامية تقوم على أساس العلم والتفكر لا على التسليم الأعمى .

٥. إن القرآن الكريم يستعمل أنواع الجمل المختلفة من حيث الطول والقصر، أما في سور القيامة ، فكان استعماله للجمل المتوسطة أكثر شيوعاً من غيرها ، وقد يكون السبب لترسيخ الصورة الواضحة عن تلك الأهوال في ذهن المتلقي .

٦. إن التشبيه في سور القيامة يشكل ملمحاً جماليا بارزاً قائم على الدقة المتوخاة بين المشبه والمشبه به ، واستعمال الفاظ التشبيه كل لفظة بما يناسبها .

٧. التشبيه البياني يجعل من السهل على المتلقي فهم المفاهيم الغيبية والمعاني العميقة المتعلقة بالتوحيد.

٨. التشبيه البياني يقوم على تقوية الإيمان بالغيب ؛ لأن العقيدة الإسلامية من أركانها الإيمان بالغيب، مثل الإيمان بالملائكة والجن والجنة والنار.

٩. هناك آثار عقدية للتشبيه البياني تعمل على ترسيخ مفهوم العقيدة في النفوس ، ومنها: تقريب الأحداث الغيبية، فاستخدام المشاهد الحسية يجعل أحداث يوم القيامة أكثر وضوحًا في ذهن المتلقي، مما يعمق إيمانه باليوم الآخر. كذلك الترغيب والترهيب الذي يدفع المؤمنين إلى العمل الصالح ويحذرهم من الوقوع في

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الكفر والمعاصي. وكذلك تعزيز الإيمان بعظمة الله: المشاهد التي تصف تحطيم الجبال وتطايرها كالصوف المنفوش تجعل الإنسان يُدرك عظمة قدرة الله وقوة سلطانه، مما يعزز من إيمانه واستسلامه لله.

التوصيات:

البحث جاء مختصراً وهو خلاصة الخلاصة عن موضوع كبير يمكن أن يُدْرَس ، فهناك العديد من السور القرآنية التي تضمنت الكثير من التشبيهات البيانية عن مشاهد الآخرة والتي يمكن دراستها برسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه أو بمؤلف علمي مستقل مستفيض ، وهذا له دور كبير في ترسيخ العقيدة الإسلامية .

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع .

. القران الكريم .

١. الإعجاز العلمي في القرآن ، والسنة – تاريخه وضوابطه – عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، ط١، ١٤١٧هـ.
٢. بديع القرآن، ابن أبي الأصلع المصري " ت ٦٥٤هـ " : ٥٨. تحقيق حنفي مُحَمَّد شرف ، ط١، ١٩٥٧ .
٣. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم : عوده خليل ابو عوده ، ٣٦٨ ، ط١، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥م
٤. التعبير الفني في القرآن: بكري الشيخ أمين،دار الشروق، بيروت ، الطبعة الثالثة،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥. التعريفات: لعلي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٦. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت.
٧. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق : مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) ، تصحيح: مُحَمَّد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / للسيد أحمد الهاشمي ، تحقيق الدكتور مُحَمَّد التونجي، مؤسسة المعارف – لبنان – بيروت،ط٢، ١٤٢٥ هـ.
١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط١، القاهرة ١٩٦٥م.
١٢. العقيدة الإسلامية – أركانها – حقائقها – مفسداته– : د مصطفى سعيد الخن ، د محي الدين ديب مستو ، ص ١٨، دار الكلم الطيب ، سوريا – دمشق ، ط ٦، ١٤٢٧هـ .
١٣. علم أساليب البيان ، غازي يموت ، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
١٤. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم: للدكتور مُحَمَّد السيد راضي جبريل أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
١٥. فتاوى ورسائل الشيخ عفيفي ، عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ) ، د.ط .
١٦. القرآن منهل العلوم: د خالد فائق العبيدي ، الموسوعة العلمية رقم "١٢" بغداد (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).
١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
١٨. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م.
١٩. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت،ط١.
٢٠. لمحات من الهندسة المدنية في القرآن الكريم: د. خالد فائق العبيدي، المؤتمر العلمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.
٢١. مختار الصحاح : أبو بكر الرازي ، زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٢. مشاهد القيامة ، سيد قطب : ، دار الشروق، مصر، الطبعة ١٦ ، ٢٠٠٦م.
٢٣. المصباح المنير في غريب شرح الكبير: للعلامة أبي العباس أحمد بن علي المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ)، اعتنى به عادل مرشد ، ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
٢٤. مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر – دراسة لمناهج الفكر الإسلامي المعاصر وللعناصر المنهجية في دراسة أصول الدين – : د عبد الرحمن بن زيد الزنيدي : ، مركز الدراسات والإعلام ، دار اشبيليا ، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٢٥. الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ) ، الناشر: مؤسسة سجل العرب ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ٢٩٩/٤.
مواقع الانترنت: بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، : د. عليّ ميرلوحي فلاورجاني ، مقال منشور في موقع تفسير ، https://tafsir.net/article/5453/blaght-at-tshbyh-fy-al-qr-aan-al-krym